Al-Qasemi Journal of Islamic Studies, volume 7, issues 1+2 (2022), 67-98

الإمام المُفَسِّر والمؤرّخ المِصريّ
الشّيخ محمد بن أَبي السّرور البكريّ الصدّيقيّ
998-1071هـ/ 1589-1661م

سليم أبو جابر[1]

المُلَخَّص

مع نهاية القرن المُنْصِرم، وخاصّة في عقوده الأخيرة، كَثُر الاهتمام وتزايدت وتيرة البحث العِلميّ ودراسات التحقيق عن المؤرخ محمد بن أبي السّرور البكري الصدّيقي ومؤلّفاته التاريخيّة الكثيرة، التي رصدتْ ودوّنتْ وسردتْ لنا أحداث وأخبار الدولة العثمانيّة وسلاطينها، وأخبار البلاد العربيّة والإسلاميّة وفتوحاتها، مثل بلاد الشّام وأرض الكِنانة مصر والعراق.

واستمرارًا لهذه الجهود العِلميّة، فقد جئتُ في هذا البحث لأُدْلي بدلوي، لأقدّم للباحثين والمختصّين في تاريخ الدّولة العثمانيّة أحد المؤرخين المصريّين الذين تركوا لنا إرثًا تاريخيًّا يروي لنا مجريات الأحداث في تلك الحقبة التاريخيّة الهامّة من التاريخ الإسلاميّ والعربيّ. يشمل هذا البحث ثلاثة محاور رئيسيّة، إضافة إلى ثبت المصادر والمراجع، على النّحو التالي: المحور الأول تناول ترجمة للمؤرّخ محمد بن أبي السّرور البكريّ الصدّيقيّ، ثمّ تلاهُ المحور الثاني الذي تطرّقَ إلى أثر المُحيط العائليّ على المؤرّخ ونهجهِ العِلميّ، والمحور الثالث ناقش البيئة الاجتماعيّة والثقافيّة التي نشأَ فيها المؤرّخ. يلي ذلك كلّه ثبتُ المصادر والمراجع.

وما توفيقي إلاّ باللهِ عليهِ توكّلتُ وإليهِ أُنيبُ!

[1] أستاذ اللغة العربية والحضارة الإسلامية، الكلية الأكاديمية أحفا.

ترجمة المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي[2]

بدأت حركة التأليف التاريخي في مصر الإسلامية بابن عبد الحكيم الذي كتب "فتوح مصر والأندلس"[3]، ثم نشطت هذه الحركة بعد ذلك نشاطًا كبيرًا لم تشهده البلدان الإسلامية، حيث أنتج المؤرخون المصريون إنتاجًا ضخمًا وكتبوا في معظم الفنون التاريخية. وقد ظلت هذه الحركة نشيطة عصرًا بعد عصر، وتتابع المؤرخون المصريون قرنًا بعد قرن وكلٌّ منهم يضيف إلى جهد سابقه. حتى إذا كان القرن الخامس عشر للميلاد وجدنا أن حركة التاريخ في مصر الإسلامية بلغت أوجها ووصلت الذروة من حيث وفرة الإنتاج وتنوعه، ومن حيث عدد المؤرخين الذين ظهروا في هذا القرن. وقد تميّز مؤرخو مصر في هذا القرن عن غيرهم بأنهم كلهم مؤلفو موسوعات ووافرو الإنتاج. من هؤلاء المؤرخين أمثال: أبن خلدون والمقريزي وابن حجر والسيوطي وابن إياس المصري[4].

وكان آخر من عرفته مصر من المؤرخين في نهاية العصر المملوكي: ابن إياس وابن زُنبل الرّمال، وهما مؤرخان لهما مكانتهما وأهميتهما التاريخية. فقد شهدا نهاية عصر المماليك وبداية العصر العثماني، والذي يعتبر عصر التبعيّة للدولة العثمانية.

لقد شهد المشرق العربي الإسلامي في بداية القرن السادس عشر للميلاد تغيرًا أساسيًا، حيث ضُمّت مصر والشام والعراق إلى أملاك الدولة العثمانية، وأصبحت القسطنطينية بعد انتقال الخلافة الإسلامية إليها مركز الثّقل ومحور الارتكاز في العالم الإسلامي. وبذلك انتقل النشاط العلمي في العالم العثماني إلى القسطنطينية مقر السلطان والخليفة وعاصمة الدولة الإسلامية.

---

[2] راجع الفصل الثالث من كتاب: أبو جابر سليم، البكري الصدّيقي وأثره في تأريخ مصر العثمانيّة، 83-111.

[3] لمزيد من التفاصيل راجع: جمال الدين، الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، القاهرة، 1952.

[4] جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، القاهرة، 1952، 223.

نتيجة لهذا التغير ضعفت حركة التأليف والكتابة باللغة العربية بسبب انتقال هذه الحركة إلى أوساط علماء الأتراك وباللغة التركية. وعلى الرغم من ذلك، فقد بُذل جُهد رائع، حيث برز خلال العصر العثماني في مصر عدد من المؤلفين الذي كتبوا في التاريخ، وخاصة في التاريخ المصري، حيث سجلوا ودونوا الأحداث التي عاصروها[5].

من بين هؤلاء المؤرخين، أنجبت مصر في القرن الحادي عشر للهجرة عالمًا جليلًا ومؤرخًا قديرًا، خلف للأجيال من بعده تراثًا علميًا خلد ذكره في التاريخ. وكان صاحب باع طويل في شتّى فروع العلم والمعرفة، إذ اختار من الموضوعات لدراسته وتتبّعه ما كان يهم عصره وزمنه، وما يشرح للأجيال التي أتت من بعده ذلك العصر وروابطه بما قبله.

هذا المؤرخ هو محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي صاحب هذا المخطوط الذي بين أيدنا.

أثر المحيط العائلي على المؤرخ وَنَهْجِهِ

نشأ المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي نشأة دينية وعلمية، فهو ينتسب بحسب ما ورد في مؤلفاته، وخاصة في مؤلفة "الروضة الزهيّة في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"[6]، وبحسب ما جاء في كل كتب التاريخ والأدب التي ترجمت لأسرته، إلى "آل البكري"، أي أسرة البكري الشهيرة في مصر. وهي أسرة يتصل نسبها من جهة الأب إلى الخليفة الإسلامي الأول أبي بكر الصدّيق - رضي الله عنه- كما يتصل نسبه من جهة الأم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، الخليفة الإسلامي الرابع. وبيت البكري كان بيتًا للرئاسة والعلم في مصر في العصر العثماني، حيث لعب في حياة مصر الدينية والسياسية أدوارًا لا تحصى، فكان لا يبرم أمرًا من الأمور الهامة في مصر إلا بموافقة زعيم البكريّة والوفائيّة وعلماء الجامع الأزهر[7].

---

[5] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، 1991، 175-177.

[6] تم تحقيق ونشر هذه المخطوطة على يد عبد الرازق عيسى عام 1998، وتوجد نسخة منها في المكتبة المركزية في جامعة تل-أبيب. كما قامت عفاف مسعد السيد عبد بتحقيق نفس المخطوطة كرسالة دكتوراه في جامعة الإسكندرية عام 1992، وهي غير منشورة حتى الآن.

[7] حسين الروزنامجي، ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية، تحقيق: شفيق غربال، 1936، 24.

فالمؤرخ هو "محمد بن أبي السرور، بن محمد أبي المكارم زين العابدين، بن محمد أبي الحسن تاج العارفين، بن محمد أبي البقاء جلال الدين، بن عبد الرحمن، بن أحمد، بن محمد، بن أحمد، بن عوض، بن عبد الخالق، بن عبد المنعم، بن يحيى، بن الحسن، بن موسى، بن يحيى، بن يعقوب، بن نجم، بن عيسى، بن شعبان، بن عوض، بن داود، بن محمد ابن نوح، بن طلحة، بن عبد الله، بن عبد الرحمن، بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه"[8]. كما أن أحد أجداده كان قد تزوج من السيدة الشريفة فاطمة بنت ولي الله تعالى، السيد تاج الدين محمد القرشي، بن السيد محمد، بن عبد الملك، بن السيد يَرحُم، السيد الشريف حسان، بن السيد الشريف سليمان، بن السيد الشريف محمد، بن السيد علي، بن السيد محمد، بن السيد عبد الملك، بن الحسين المكفوف، بن السيد علي، بن الحسن المثلث، بن الحسن المثنى، بن أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسن والسبط، ابن فاطمة الزهراء وعلي المرتضى"[9].

انظر أيضًا: دائرة المعارف الإسلامية، مجلد4، 51.

وانظر أيضًا: ليلى عبد اللطيف، "ابن أبي السرور البكري: عصره ومؤلفاته"، نشر في كتاب: بحوث في التاريخ الحديث، القاهرة، 1976، 128-147.

[8] محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ويليه ذيل: اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 39-84.

وانظر أيضًا: محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، "تفريج (كشف) الكربة في رفع الطلبة"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحيم، في المجلة التاريخية المصرية، مجلد (23)، 1976، 304-305.

محمد توفيق البكري، بيت الصديق، 1905، 73-81.

محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، التّحفة البهيّة في تملُّك آل عثمان الدّيار المصريّة، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحيم، 2005، 26-29.

محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج3، 1284هـ، 465-468.

علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج3، 1983، 422.

[9] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، مكتبة الجزائر الوطنية، رقم: 1651، لوحة: 47أ.

لقد جمعت أسرة المؤرخ البكري الصدّيقي إلى جانب عراقة النسب وشرفه، شرف العلم وثروة المال وفصاحة اللسان وثقة الناس بها.

وقد رجّحت المؤرخة المعاصرة، ليلى الصباغ[10] أن المسكن الأول للأسرة البكريّة في مصر لم يكن في القاهرة، وإنما كان في الصعيد الأدنى وفي بليدة (دهروط)[11] من أعمال البهنسا[12].

وكان أول القادمين إلى مدينة القاهرة ليقيم فيها، هو جد جد المؤرخ البكري الصديقي وهو: "محمد أبو البقاء بن عبد الرحمن بن أحمد المعروف بجلال الدين البكري"[13]. وقد كان هذا من كبار فقهاء القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد (807-891هـ/ 1404-1486م). وقد قدم من مسكنه في (دهروط) إلى القاهرة، وأخذ العلم فيها وعلا صيته وبرع في الأصول والحديث، وتفرد بفروع الشافعية، كذلك زار دمشق والقدس وأدى فريضة الحج، وأصبح قاضيًا على الإسكندرية والإفتاء والتأليف.

أما العالم الآخر محمد أبو البقاء فهو جد جد المؤرخ البكري الصدّيقي، إلا أنه لا يعثر له على ترجمة سوى ما جاء به النجم الغزي في كتاب "الكواكب السائرة". وما ورد في الخطط التوفيقية نقلًا عن الشعراني[14].

---

[10] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 41.

[11] تقع على شاطئ غربي النيل إلى الشمال من المنيا. انظر أيضًا: ياقوت الحمودي، معجم البلدان، ج2، 1957، 492.

[12] تقع في محافظة المنيا من صعيد مصر. كان لها نشاط هام في عهد المماليك.
انظر أيضًا: ليلى عبد اللطيف، الإدارة في مصر في العصر العثماني، 1978، 378.

[13] يبدو أن هناك شخصيتين عالمين باسم محمد جلال الدين البكري، أحدهما هم عم الآخر، فجلال الدين البكري هو العم أو الكبير كما لقبه البكري الصديقي. انظر أيضًا: خير الدين الزركلي، الإعلام، ج7، د. ب، 67.
وانظر أيضًا: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، ج2، 1438هـ، 182.

[14] نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج1، 1945-1959، 246-250، ج2، 194-197. وانظر أيضًا: علي مبارك، الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة، ج3، 1983، 266.

ويرجع سبب انتقال سلف البكري الصدّيقي إلى مصر، هو أن جلال الدين البكري قد تزوج أخت الشيخ عبد القادر الدشطوطي[15]. ولذلك فقد طلب الدشطوطي من جلال الدين البكري أن يأتي إلى القاهرة ليكون قريبًا منه، فاستجاب له شريطة أن يبني له الدشطوطي مدرسة بالقرب من زاويته. وقد تم له ما أراد، حيث بنى له الجامع المعروف باسم الجامع الأبيض، الذي يدعى أيضًا جامع البكريّة. وقد تم بناؤه عام 908هـ/ 1502م، على يد جلال الدين البكري أبو البقاء[16]، والذي يعرف بجلال الدين البكري الصغير، حيث هو الجد الأول للأسرة البكرية التي اشتهر أمرها بشرف النسب وبعلو الشأن في العلم والأدب والتصوف وبكثرة المال واحترام العامة والخاصة لها، وذلك منذ أواخر القرن التاسع الهجري. وقد اشتغل جلال الدين البكري الصغير منذ قدومه إلى القاهرة بالعلوم حتى وفاته عام 922هـ/ 1516م[17]. وقد ترك جلال الدين البكري هذا ولدين هما: أبو الحسن البكري والشيخ محمد صالح. وقد اشتهر الأول بالعلم والدين والتأليف على عكس أخيه الشيخ محمد صالح. وهو والد جد المؤرخ البكري الصديقي، ومع أنه كان متصوفًا إلا أنه عُرِفَ بالثراء، وقد كانت وفاته عام 952هـ/ 1545م[18].

وإذا كان والد جد المؤرخ على هذا القدر من العلم والدين والفكر فإن جده المباشر – أي جد المؤرخ المصري محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، صاحب هذا المخطوط – محمد بن أبي الحسن البكري[19] كان لا يقل عنه علمًا وعرفانًا وتصوفًا وشهرة في الأوساط الإسلامية في ذلك الوقت، حيث تُطلق عليه المصادر المعاصرة اسم "القُطب البكري" أو "سيد محمد

[15] ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمد الفاخوري ويحيى عبارة، ج1، 1972-1974، 82.

[16] علي مبارك، الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة، ج3، 1983، 266.

[17] البكري الصدّيقي، الروضة الزهية، 41.

[18] نجم الدين الغزّي، الكواكب السائرة، ج1، 197.

[19] انظر ترجمته في: نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، ج1، 67-72.

وعلي مبارك، الخطط التوفيقية، ج3، 126. والزركلي، كتاب الأعلام، ج7، 289.

البكري" أو "البكري الكبير"، كما نعتوه بأبيض الوجه[20]. وقد قال عنه المؤرخ في مؤلَّفه " الرّوضة الزهيّة": "وعصارة القول فيه أن انتهت إليه بعد وفاة والده (رضي الله عنه)، وأذعنت له سائر العلماء بالعلم والولاية والكشف وكثرة الإنفاق من الغيب بعد التبحّر في إلقاء الدروس في العلوم العقلية والنقلية والمعارف الباهرة والأسرار الفاخرة والإفصاح عن جملة كثيرة من المعضلات، بحيث إنه كان إن تكلم في تفسيره، فكأنه يغترف من بحر"[21]، وقد وافته المنية عام 994هـ/ 1586م[22].

خَلّفَ محمد بن أبي الحسن البكري جد المؤرخ خمسة أولاد من الذكور وبنتًا واحدة، وهم: الشيخ تاج العارفين وكان أكبرهم سنًا، وشقيقه الشيخ محمد أبو السرور، والشيخ محمد زين العابدين، والشيخ محمد أبو المواهب، وهو شقيق زين العابدين، والشيخ محمد عبد الرحيم[23]. أما الابنة فتزوجها حسن التميمي[24].

وقد نشأ هؤلاء الأولاد في بيت عِلم وتصوّف، وفي حِجر أبيهم الموصوف بالقُطبانيّة والفضل والصلاح، على مستوى رفيع من الأدب والعلم والخلق الكريم[25].

ووالد المؤرخ من بين هؤلاء الأولاد هو الشيخ محمد أبو السرور، الذي عَابَهُ بعض المؤرخين في بعض سلوكياته الاجتماعية، تمامًا كما حصل مع باقي إخوته[26].

---

[20] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 54-55.

[21] البكري الصديقي، الروضة الزهية، 70.

[22] المصدر السابق، 70.

[23] المصدر السابق، 70.

[24] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 339-383.

[25] البكري الصديقي، الروضة الزهية، 70.

انظر أيضًا: نجم الدين الغزي، لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان، الطبعة الأولى من القرن الحادي عشر، تحقيق: محمود الشيخ، 1981-1982، ج1، 347.

[26] نجم الدين الغزي، لطف السمر وقطف الثمر، ج1، 347.

ولكن مهما قال المؤرخون في القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد في عيوب أولاد محمد البكري، فإنهم يعترفون في نهاية الأمر بأنهم كانوا من أصحاب المراتب الرفيعة في العلم والأدب والتصوّف لدى السلطات الحاكمة، وكذلك عامة الناس. وهؤلاء الأولاد في الواقع هم الأسرة المباشرة، التي وُلِدَ وسطها المؤرخ ونشأ وترعرع. فأبوه مهما ذكر عنه فقد صعد في مرامي العلم واشتغل ودأب وحصل وكتب وسمع وبيّن وأمر وأفتى وألفّ ودرّس[27]. ويُذكر أنه ظل قائمًا على عمله في التأليف والتدريس والإفتاء حتى مات عصر يوم الأحد ثامن شهر ربيع الثاني سنة 1007هـ/ الثامن مِن تشرين الثاني 1598، وكان له من العمر ست وثلاثون سنة[28] (أي أنه كان من مواليد عام 971هـ/ 1563 – 1564م).

وبذلك يكون محمد أبو السرور والد المؤرخ أول من توفي من أولاد محمد البكري الخمسة، وقد خلف المؤرخ وهو في التاسعة من عمره، حيث كفله عمه تاج العارفين، إذ جُعِلَ وصيًا عليه[29].

لم يذكر المؤرخ ما إذا كان له إخوة أم لا، ولكن يظهر أنه كان وحيد أبويه، بدليل أن والده قبل وفاته بعامين قد أقام له خِتانًا فخمًا وصفه ابن أبي السرور بقوله: "كان نادرة الزمان، وفريدًا في الحسن والإتقان، أبذل فيه أموالًا كثيرة، وتجمّل فيه بتجميلات غزيرة. أصرف فيه من النقد خمسة آلاف دينار، ومن الأقمشة وغيرها ما يزيد عن هذا المقدار. ونزل فيه البكلربكي المذكور (أي محمد باشا) بمنزل والدي شيخ الإسلام أبي السرور، وجلس فيه ثلاثة أيام مع الإحسان لغالب من حضر الفرح من الأنام وأرباب الملاهي المستحسنات، الآتين عند سماعهم بالفرح من سائر الجهات، فكانت مُدّة الفرح أربعين يومًا، لم يذق فيها غالب أهل مصر من السرور نومًا، مع الوقدات الوافرة ببركة الرّطلي، التي أصبحت على جميع أمثالها

[27] البكري الصديقي، الروضة الزهية، 84.

[28] البكري الصديقي، الروضة الزهية، 84، وقد أثبت نجم الدين الغزي وكذلك المحبي تاريخ وفاته في نفس السنة أي: 1007هـ/ 1598م.

[29] البكري الصدّيقي، الروضة الزهية، 84.

فاخرة. وذلك في زمن النيل السعيد لا زال ممتدًا بعون الملك المجيد، في شهر ربيع الأول سنة خمس وألف"[30] (أي: تشرين الأول-الثاني 1596م)، فلو كان لأبي السرور أولاد آخرون لأشار إليهم محمد بن أبي السرور.

أثارت شخصية المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي تساؤلات كثيرة لدى بعض المؤرخين الذين تناولوا البحث حول شخصيته وحول كتاباته. هذه التساؤلات جعلت المؤرخ "Stanford. J. Shaw" أول من يقع في الالتباس، ويقول إن هناك مؤرخَيْن اثنَيْن بهذا الاسم، أحدهما هو ابن الآخر. وقد جاء هذا الالتباس وعدم الوضوح في الترجمة التي قدمها هذا المؤرخ في دائرة المعارف الإسلامية. يقول "Shaw": إن المؤرخ الأول، أي الأب هو: محمد بن أبي السرور بن محمد بن علي البكري الصدّيقي المصري المتوفي عام 1028هـ/ 1619م، وهو الذي قام بتأليف تاريخ عام بجزئين المعروف باسم: (عيون الأخبار، نزهة الأبصار)، وبتأليف مُلَخّص له تحت عنوان: (تحفة أو تذكرة الظرفاء).

ويضيف "Shaw" قائلًا: كما أنه هو نفسه الذي ترك عدة تواريخ للأتراك العثمانيين مثل: (فيض المنّان) و(الدّرر الأثمان في أصل منبع آل عثمان) و(المِنح الرحمانية) وذيّل له عن مصر اسماه (اللطائف الربانية)، وآخر عن الفتح العثماني لمصر باسم (الفتوحات العثمانية)، ويضيف "Shaw" قائلًا: وهو أيضًا صاحب كتاب (تفريج الكربة في دفع أو رفع الطلبة)، الذي يتحدث عن إلغاء الوالي العثماني بمصر وهو محمد باشا لضريبة "الطلبة" أي ضريبة حق الطريق في عام 1017هـ/ 1608-1609م[31].

---

[30] المصدر السابق، 81. كذلك انظر: البكري الصدّيقي، المنح الرحمانيّة، معهد المخطوطات المصورة بالقاهرة، 53ب-54أ. والكواكب السائرة، 30أ. والتحفة البهية، 48ب.

[31] ترجم المؤرخ Shaw للبكري الصديقي بالفرنسية في دائرة المعارف الإسلامية:

Encyclop'die de I'Islam. 2nd ed. 7 volumes, Leiden_paris 1975-1993, I. P. 995. art: (Al-Bakri. B. Abi 'L-surur).

للاختصار سأذكره لاحقًا على الشكل (E. I2).

أما الشخصية الثانية، وهي الابن، فيقول المؤرخ "Shaw" إنها: محمد بن محمد بن أبي السرور شمس الدين أبو عبد الله البكري، وقد ولد عام 1005هـ/ 1596م، وتوفي نحو 1060هـ/ 1650م. ومن تأليفه: (سمير الأصحاب) و(الروضة المأنوسة) و(الروضة أو النزهة الزهيّة في ولاة مصر المعزية) و(الكواكب السائرة) و(التحفة البهية). وكذلك مختصرًا لخطط المقريزي[32] تحت عنوان (قطف الأزهار). بالإضافة إلى ذلك فله في التصوف مقالة بعنوان دُرَر الأعالي[33].

وقد سار في طريق المؤرخ Shaw، الباحث إبراهيم سالم الذي حقق كتاب (القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب). حيث قال: إن الكتاب من تأليف محمد بن أبي السرور البكري الصديقي الأب[34]. أما الزركلي فقد أثار هذا الموضوع أيضًا في أعلامه[35]، حيث أشار إلى وجود مؤرخين بهذا الاسم وأطلق على أحدهما اسم: (محمد زين الدين بن محمد أبي السرور البكري الصديقي) المصري المؤرخ، ولم يثبت له ميلادًا، إلا أنه ذكر أنه توفي عام 1028هـ/ 1619م. وثانيهما هو: (محمد بن محمد أبي السرور ابن زين العابدين)، المعروف ب(ابن أبي السرور)، والذي عاش بين الأعوام (1005-1087هـ/ 1596-1676م). وقد ادّعى الزركلي في ملاحظته في هامش هذه الترجمة أن هذا المؤرخ أخ للمؤرخ الذي ذكره سابقًا[36].

وإذا ما عدنا إلى بحوث المؤرخين المعاصرين من المستشرقين والعرب، فقد نرى اضطرابًا أيضًا حول شخصية المؤرخ، فالمؤرخ المستشرق أنطوان إيزيك سلفستر دوساسي (A. I Silvestre de Sacy) الفرنسي، الذي ترجم له كتاب (الكواكب السائرة في أخبار مصر

---

[32] أصله من بعلبك، ويعرف بمؤرخ الديار المصرية، وهو أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، ولد وتوفي في القاهرة (766-845هـ/ 1365-1441م). لمزيد من التفاصيل انظر: علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج9، 69. وكذلك انظر: الزركلي، الأعلام، ج1، 172-173.

[33] *E. I.* 2. vol I. P. 995, art (Al-Bakri. B. Abi'l surur) .

[34] وقد جاء ذلك في مقدمة الكتاب، 3-6.

[35] الزركلي، الأعلام، ج7، 291، كذلك 293-294.

[36] المصدر السابق، ج7، 293-294.

والقاهرة) إلى اللغة الفرنسية، ويذكر هذا المؤرخ- وهو غير متأكد من ذلك- أن ميلاد ابن أبي السرور قد يكون عام 1005هـ/ 1596-1597م.

أما بروكلمان الألماني، والذي كتب عن العديد من المؤلفين العرب ومؤلفاتهم فقد بدا الاضطراب بيّنًا في كتابه (تاريخ الأدب العربي)[37]، الذي صدر باللغة الألمانية، لدى كلامه عن المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي[38]. إلا أن بحثه القصير في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى (1938م)، عن "البكري أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد أبي السرور الصدّيقي المصري" يقدم معلومات أكثر وضوحًا وأقرب إلى الحقيقة مما جاء به في كتابه السابق الذكر. إذ ترجمه بأنه مؤرخ عربي ولد في القاهرة عام 1005هـ/ 1596م ومات هناك نحو عام 1060هـ/ 1650م. وقد استقى هذه المعلومات عن المؤرخ الفرنسي " de sacy" سابق الذكر. ويضيف هنا أيضاً أن البكري صنّف من الكتب ما يلي[39]:

1- التّحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية.
2- الروضة الزهية في ولاة مصر والقاهرة المُعزية.
3- قطف الأزهار، وهو خلاصة لخطط المقريزي.
4- دُرر المعالي الجلية، وهو مصنف في التصوف.
5- الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة.

أما المؤرخون العرب مثل محمد أنيس، وخاصة في كتابه " مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني، "فإنه يُلاحَظ أنه ذكر أن ابن أبي السرور البكري هو صاحب المصنفات التالية:

1- النّزهة الزهية.
2- عيون الأخبار.
3- المِنح الرحمانية.

[37] نُشر هذا الكتاب تحت عنوان:

"Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothe'que du Roi", I. Paris: 1787, 165-280.

[38] Brockelmann, Carl: Geschichte der Arabischen Literatur, vol. II,297-8 (383-4).

[39] دائرة المعارف الإسلامية المعربة عن السابقة التي ذكرتها، ج4، 51-52.

ويذكر محمد أنيس أن ابن أبي السرور البكري توفي عام 1087هـ/ 1676م، دون أن يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في ذكر هذه المعلومات عن المؤرخ[40].

أما ليلى عبد اللطيف، فإنها أيضاً تُرجّح التاريخ الذي ذكره محمد أنيس (1087هـ/ 1676م)، معتمدة على البحث الذي قام به وكذلك على ما أورده الرحالة "فانسليب-Van-Sleb" في كتابه عن (الحالة الحاضرة لمصر)، والذي يقول إنه نقل قائمة أسماء باشاوات مصر إلى عام (1081هـ) من كتاب لابن أبي السرور[41]. وتؤكد ليلى عبد اللطيف أن ميلاده كان عام 998هـ/ 1589م، لأن البكري أفصح بنفسه، عن ذلك في مؤلفة "المِنح الرحمانية"[42]، حيث جاء فيها في ورقة (122) أن والد محمد بن أبي السرور قد توفي عام 1007هـ/ 1598م، وكان عمر المؤرخ آنذاك تسع سنوات، أي أن مولده كان عام 998هـ/ 1589م، وبذلك فإن ما جاءت به ليلى عبد اللطيف كانت محقة تمامًا.

ويؤكد الباحث المصري المعاصر عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم من خلال تقديمه لمؤلف المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري وهو "كشف الكربة في رفع الطلبة"، أن تاريخ وفاة المؤرخ باتفاق المصادر كان في ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول 1087هـ/ 25 أيار (مايو) 1676م[43].

وقد استند عبد الرحيم عبد الرحيم إلى ما أوضحه محمد توفيق البكري[44] في كتابه "بيت

---

[40] محمد أنيس، مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني، القاهرة، 1962، 11-25.

[41] ليلى عبد اللطيف، "ابن أبي السرور عصره ومؤلفاته"، نشر في كتاب: بحوث في التاريخ الحديث، القاهرة، 1976، 128-147.

[42] المصدر السابق، 128-147.

[43] البكري الصدّيقي، "تفريج (كشف) الكربة في رفع الطلبة"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، في: المجلة التاريخية المصرية، مجلد (23)، 1976، 291-384.

[44] هو محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصديقي من آل البكري المصريين، عاش بين الأعوام (1287-1351هـ/ 1870-1932م).

الصديق"[45]، نقلًا عن محمد أمين المُحِبيّ في كتابه الشهير "خلاصة الأثر"، وكذلك على ما جاء به علي مبارك في كتابه "الخطط التوفيقية" ويبدو أن هؤلاء جميعًا يرون – ومنهم خير الدين الزركلي في كتابه "الأعلام" – بأن محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، هو الشخصية ذاتها التي ترجمها المُحبِيّ في كتابه "خلاصة الأثر" تحت اسم "محمد بن زين العابدين بن محمد بن علي أبو الحسن".

ويختلف عنهم محمد رضا كحّالة صاحب كتاب "معجم المؤلفين"، حيث يثبت فيه ميلاد المؤرخ في عام 1005هـ/ 1596م، ووفاته في عام 1060هـ/ 1650م[46]. وبذلك فقد تبع بروكلمان وما جاء به في دائرة المعارف الإسلامية (1938م)، إلا أن ما جاء به كحّالة في نفس الكتاب[47] تحت عنوان "محمد زين الدين بن محمد البكري"، يدل على نفس الاضطراب الذي وقع فيه غيره من الباحثين حول تاريخ وفاته وشخصيته ونسبة المؤلفات له.

ويظهر من بحث عبد الكريم رافق – والذي يقول بأن تاريخ ميلاد المؤرخ كان في عام 988هـ/ 1589م – بأنه يميل أيضًا إلى أن يكون تاريخ وفاته نحو عام 1060هـ/ 1650م، وذلك لأن مؤلفات ابن أبي السرور البكري التي تمّ التأكد من كتابته لها تنتهي نحو هذا العام، وأن ما جاء بعد هذا التاريخ في تلك المؤلفات هو من عمل النُّسّاخ[48].

وتشير ليلى الصبّاغ[49]، إلى أن سبب وجود مشكلة حول هوية المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي يعود إلى عدة أمور:

---

[45] محمد توفيق البكري، بيت الصديق، 1905، 73-81.

[46] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دمشق، 1949.

[47] المصدر السابق، جزء 11، 1949، 290.

[48] A. K. Rafeq, Abdu Karim, "Ibn Abi-Al surur and his Works", BSOAS, 38, 1(1975): 24-31.

[49] البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ويليه ذيل: اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 13-37.

1- عدم وجود ترجمة له من قِبل مؤرخي عصره، تُحدّد اسمه كما ورد في مؤلفاته. أي: محمد بن أبي السرور البكري الصديقي وتعيّن بالتالي تاريخ ميلاده ووفاته.

2- اختلاف من درس مؤلفات البكري الصدّيقي وصنّفها، حول تاريخ وفاته. فإذا رجعنا إلى مُصنّفي الكتب في الفترة المعاصرة له وهي القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي، فمن المعروف أن هناك (حاجي خليفة)[50]، إذ ذكر في كتابه "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" عددًا من مؤلفات المؤرخ، وقد يكون هو أول من ثبت تاريخ وفاته بعام 1028هـ/ 1619م. أما في العصور التي تلت القرن الحادي عشر هجري، فقد أصبح الاختلاف حول تاريخ وفاة هذا المؤرخ الكبير من الوضوح بمكان.

3- من الأسباب الهامة التي دعت بعض مُصنّفي كتب محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي والباحثين في مؤلفاته، إلى الاختلاف حول شخصيته، وتاريخ وفاته، هو كثرة المصنفات التي نسبت إليه، وفي عدد من فنون المعرفة غير التاريخ مثل: اللغة وتفسير القرآن، والتصوّف والجغرافيا.

4- من العوامل التي أدت إلى الاختلاف حول شخصية المؤرخ، هي تباين التواريخ التي انتهت عندها المؤلفات التاريخية التي نسبت إليه. فهي تتراوح بين 1017هـ/ 1609م كما هو الحال في مخطوطة "كشف الكربة في رفع الطلبة"، حيث إننا نرى هناك إشارة واضحة إلى أنه كتب هذا المخطوط في عام 1017هـ/ 1609م. ويبدو هذا المخطوط أنه أول ما كتبه محمد بن أبي السرور البكري الصديقي[51] – وبين عام 1071هـ/ 1661م، كما يظهر في مخطوط "الروضة الزهيّة في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"، في نسخة دار الكتب المصرية.

---

[50] هو مصطفى بن عبد الله، ولد في إسطنبول عام 1017هـ/ 1609م، له مؤلفات كثيرة بالعربية والتركية، أهمها: "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون". توفي عام 1067هـ. زار دور الكتب في الشام والحجاز. انظر أيضًا: الزركلي، الأعلام، ج8، 138-139.

[51] البكري الصديقي، "كشف الكربة في رفع الطلبة"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحيم، في: المجلة التاريخية المصرية، مجلد (23)، 1976، 309.

5- ورود بعض الفقرات في بعض مؤلفات المؤرخ تشير إلى تاريخ جمعها من قبله، ثم تجاوزه ذلك التاريخ إلى ما بعده. ممّا دعا الباحثين إلى الشّك بأن الناسخين هم الذين أضافوا ما أضافوه.

6- إسقاط المؤلف (محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي)، بعض الفقرات المرتبطة بحياته الشخصية من بعض مؤلفاته وإيرادها في أخرى. ففي عدد من تلك المؤلفات مثل "المِنح الرحمانية" و"عيون الأخبار ونزهة الأبصار" اللذين يضمان تاريخ الدولة العثمانية، و"الروضة الزهية" و"نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان"، يشير المؤرخ إلى تاريخ وفاة والده (أبي السرور) عام 1007هـ/ 1098م، بل ويشير في "المِنح الرحمانية" و"عيون الأخبار" بأن عمره كان عندئذٍ تسع سنوات. بينما يغفل هذا الأمر في المؤلفات الأخرى. مع أنها تسرد الأخبار نفسها تقريبًا، مثل مخطوط "الكواكب السائرة" و "الروضة المأنوسة" و"التحفة البهية". مع العلم أنه يذكر فيها أخبارًا عن والده، وخاصة أنه أقام فرحًا له عام 1005هـ/ 1596م، حيث فسّر بعض المؤرخين هذا الفرح بأنه فرح بمولده (بمولد المؤرخ البكري الصدّيقي)، ولذلك رأوا أن ميلاده كان عام 1005هـ/ 1596م. بينما هذا الفرح كان بمناسبة خِتانه، فقد جرت العادة أن يتم الختان في السابعة من عمر الصبي في ذلك العصر. وبذلك يتوافق هذا التاريخ مع ما ذكره في " المِنح الرحمانية" بأنه كان في التاسعة من عمره عام 1007هـ/ 1598م، وهو العام الذي توفي فيه والده[52].

7- ورد في نهاية مخطوط "الروضة المأنوسة"[53]، بأن الذي قام بنسخها هو: (أبو السرور البكري الصدّيقي) والد المؤلف (هكذا ظهر في لوحة 49أ، نسخة دار الكتب المصرية، رقم 5277)، هذا مع العلم بأن "أبا السرور البكري" والد المؤلف كان قد توفي عام 1007هـ/ 1598م، بحسب أقوال ابنه محمد في عدد من مؤلفاته التاريخية وبحسب ما أيّدته أخبار عدد من مؤرخي التراجم في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. لذلك

[52] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 35.

[53] المصدر السابق، 36.

أصبح الباحثون في حيرة من أمرهم حول شخصية المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي.

إن الشخصية التي أشار إليها المؤرخون في القرن الحادي عشر للهجرة وهي (أبو السرور)، هي ذاتها شخصية محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي المؤرخ. وقد جاءت التسمية " أبو السرو" من أجل الاختصار فقط. وهذا ما تؤكده أيضًا الباحثة ليلى الصبّاغ[54].

8- من أسباب البلبلة أيضًا حول شخصية المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي، هي اختلاف صيغة الأسماء والألقاب التي أعطيت له: أحيانًا يذكر ب "محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي"، وأخرى "شمس الدين محمد بن أبي السرور البكري"، وثالثة "شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي السرور محمد البكري الصديقي"، ورابعة "ابن أبي السرور البكري"، وخامسة باسم "أبي السرور"، وسادسة باسم "السروري"، وسابعة باسم "المؤرخ البكري"[55].

وفي فهرس الكتب العربية الموجود في دار الكتب المصرية بالقاهرة، ورد أن كتاب "الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة" وكتاب "اللطائف الربانية على المِنح الرحمانية" و "المِنح الرحمانية" و"النزهة الزكية (الزهية) في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"، هي من تأليف محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي، المعروف بابن أبي السرور، المتوفي في ربيع الأول عام 1087هـ/ أيار- حزيران 1676م[56].

وهذا أيضًا ما توصّل إليه الباحث المعاصر عبد الرحيم عبد الرحيم، الذي قال بأن محمدًا بن أبي السرور البكري الصدّيقي توفي باتفاق المصادر في ليلة الجمعة 12 ربيع الأول عام 1087هـ/ 25 مايو – أيار من عام 1676م. وقد اشتغل بعلوم الحديث والتفسير وعلوم القول

[54] المصدر السابق.

[55] للأمثلة فقط انظر: الزركلي، الأعلام، ج7، 292. والمحبي، خلاصة الأثر، ج1، 474، ج4، 343.

[56] فهرس الكتب العربية، دار الكتب المصرية (تاريخ)، ج5، القاهرة، 1438هـ، صفحات: 208، 275، 317، 388.

وأصول التصوّف والتاريخ، واشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر، وله العديد من المؤلفات التي عالجت تاريخ مصر منذ الحكم العثماني وحتى الفترة التي عاصرها. ولما تقدمت به السن اعتزل التدريس بالأزهر، واشتغل بالإفادة في منزله، وآلت إليه رئاسة البيت البكري، وأدى فريضة الحج عام 1071هـ/ 1660م، وكان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء[57].

وبذلك فإن عبد الرحيم عبد الرحيم انضمّ إلى ما رجّحه محمد الأمين المُحِبيّ الذي ذكر أن وفاة المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي كانت " ليلة الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وألف[58].

وتقول ليلى الصبّاغ أيضًا[59]: "إن الباحث في المؤلفات التاريخية المنسوبة إلى محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي، يُرجّح بأنها لمؤرخ واحد، وليست لأب وابن كما فرض بعض الباحثين ".

وقد عزت سبب هذا الترجيح إلى أمرين اثنين هما:

1- المعلومات التي قدمها لنا المؤرخ في مؤلفاته التاريخية، هي ذاتها تقريبًا مع بعض الاختلاف البسيط في صيغ التراكيب التاريخية الكبرى التي حوتها، وأحيانًا كثيرة هي مكررة. فالمؤرخ نفسه يشير في كل مؤلف تقريبًا بأنه دوّن مؤلفًا آخر ويسميه.
2- وهو الأهم، أن معظم المخطوطات التي تحدّث فيها عن تاريخ مصر وولاتها وقضاتها العثمانيين بصفة خاصة، تحتوي أخبارًا عن حياته الخاصة والعائلية، وهي ذاتها تقريبًا. وقد تكون مخطوطة " الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية" والتي وصلت أخبارها إلى تاريخ 23 رمضان 1071هـ/ 22 أيار – مايو 1661م، أكثر كمالًا في تلك المعلومات الأُسَرية،

[57] البكري الصديقي، " كشف الكربة في رفع الطلبة" تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحيم، في: المجلة التاريخية المصرية، مجلد (23)، 1976، 304-305.

[58] المحبي، خلاصة الأثر، ج3، 468. انظر أيضًا: محمد توفيق البكري، بيت الصديق، 1905، 75.

[59] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 37-38.

وأبعد امتدادًا في الزمن من مؤلفاته الأخرى، وهي تُقدّم ملامح واضحة لشخصية المؤرخ وقراباته وأساتذته وثقافته[60].

مما سبق ذكره في، يمكن القول بأن المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي نشأ نشأة دينية وعلمية، فهو سليل أسرة البكري الشهيرة في مصر، والتي يتّصل نسبها من جهة الأب إلى الخليفة الأول أبي بكر الصدّيق، ومن جهة الأم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وبيت الصديق في مصر كان بيتًا للرئاسة والعلم في العصر العثماني، ولعب في حياة مصر الدينية والسياسية أدوارًا هامة لا تُحصى، فكان لا يُبْرَمُ أمرٌ خطيرٌ من أمور مصر إلا بموافقة زعيم البكرية والوفائية وعلماء الأزهر.

هذا بالإضافة إلى الثراء والجاه، حيث كان المؤرخ من أسرة ثرية وغنية واسعة الثراء، وهذا ما تشير إليه بعض المصادر التي عالجت هذا الجانب من حياة المؤرخ. فلا غرابة في ذلك، فابن أبي السرور من أسرة لها مكانتها الدينية المرموقة في المجتمع المصري، مما كان سببًا في ثراء هذه الأسرة، ورخاء حالتها الاقتصادية، حيث سجلت دفاتر الالتزام ووثائق المحكمة الشرعية في ذلك الوقت أسماء الكثير من هذه الأسرة كملتزمين منذ بدأ تطبيق النظام العثماني في مصر[61].

ومن خلال ما ذكره المؤرخ في مؤلفاته يمكن القول إنه كان يعيش عيشة علية القوم، فقد ذكر أن والده كان يملك بيتًا على بركة الرّطلي[62]، حيث كانت تقام بيوت الأثرياء وكبار موظفي الإدارة في مصر.

---

[60] البكري الصدّيقي، الروضة الزهيّة، 218، 236.

[61] عبد الرحيم عبد الرحيم، الريف المصري في القرن الثامن عشر، 1986، 74.

[62] بركة الرطلي تنسب إلى الشيخ خليل الرطلي، وكانت من متنزهات القاهرة الهامة، ويسكنها العلماء والقضاة، ثم تلاشى أمرها بعد ذلك.

ويمكن القول أيضًا إن محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي توفي باتفاق المصادر في سنة 1087هـ/ 1676م، وقد اشتغل بعلوم الحديث التفسير وعلوم القول وأصول التصوف والتاريخ.

أما عائلته فهي ذات منصب مرموق في التصوّف إبان الفترة العثمانية في مصر، حيث أصبحت البكريّة عائلة صوفية في القرن السادس عشر للميلاد.

إن مكانة المؤرخ الرفيعة في المجتمع المصري، يسّرت له سبيل الاطلاع على أسرار ودقائق الأمور التي كانت تحصل في مصر العثمانية، الأمر الذي أثر على نهجه العام للتأريخ، والذي جعل تأريخه لمصر إبان القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد شهادة صادقة تعبّر عن واقع مصر والمجتمع المصري أصدق تعبير.

أما فيما يتعلق بهوية المؤرخ وشخصيته، والخلاف الذي ظهر بين الباحثين حول وجود مؤرخين، قد يكونا أبًا وابنًا، فقد بيّنْتُ من خلال ما تقدّم في هذا الجانب أن ما ذكره كارل بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى (1938م)، عن البكري الصدّيقي قد يكون منقولًا عن الباحث الفرنسي (S. de Sacy)، الذي ترجم للبكري الصدّيقي عام 1787م مخطوط: "الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة" إلى اللغة الفرنسية، ويذكر S. de Sacy وهو غير متأكد بأن البكري الصدّيقي ولد عام 1005هـ/ 1596م.

وإذا ما نظرنا في بحوث المؤرخين العرب المعاصرة، فإننا نجد أن الباحث المصري محمد أنيس يذكر في كتابه " مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني "، أن البكري الصدّيقي توفي عام 1087هـ/ 1676م، وهذا أيضًا ما تؤكده ليلى عبد اللطيف التي كتبت في هذا الموضوع، حيث تؤكد على أن ميلاد البكري الصدّيقي كان عام 998هـ/ 1589م، وأن وفاته كانت عام 1087هـ/ 1676م.

وهذا ما أثبتّهُ فيما تقدّم عن هذا المؤرخ المصري المعروف، الذي أفصح هو نفسه عن ذلك في مؤلفاته مثل "المنح الرحمانية" و"الروضة الزهية" و"نصرة أهل الإيمان" و"عيون الأخبار"، والتي جاء فيها أن والده قد توفي عام 1007هـ/ 1598م، وكان عمره (أي المؤرخ)، آنذاك تسع سنوات، أي أن مولده كان عام 988هـ/ 1589م. وفي هذا دليل من قبل البكري الصدّيقي

نفسه على صحة ما طُرِح هنا. وقد توصّل إلى هذه النتيجة أيضًا عبد الرحيم عبد الرحيم، الذي حقق ونشر مخطوط " كشف الكربة في رفع الطلبة" للبكري الصدّيقي، حيث ذكر في تقديمه لهذا المخطوط بأن تاريخ وفاة البكري باتفاق المصادر كان عام 1087هـ/ 1676م[63]. ويجب أن يشار هنا إلى أن الباحث المعروف عبد الكريم رافق الذي كتب عن المؤرخ في عام 1976م بالإنجليزية قد أكد أن تاريخ ميلاد البكري الصدّيقي هو فعلًا في عام 988هـ/ 1589م، إلا أنه أخفق عندما اتبع الباحث كارل بروكلمان وما أورده في دائرة المعارف الإسلامية عن أن وفاة البكري الصدّيقي كانت عام 1060هـ/ 1650م.

وقد رجّحت ليلى الصباغ في تقديمها لمخطوط المؤرخ "المِنح الرحمانية"، أن المؤلفات المنسوبة للبكري تابعة له وليست لأب وابن كما ذكر بعض المؤرخين. وقد أكد هذا الترجيح ما ورد في مؤلفات المؤرخ نفسه، حيث إن المعلومات التي جاءت فيها هي ذاتها تقريبًا، بل هي مكررة في كثير من الأحيان. بالإضافة إلى ذلك فإن المخطوطات التي تحدث المؤرخ فيها عن تاريخ مصر تشمل معلومات عن حياته وهي معلومات متشابهة في معظمها. فمثلًا يذكر المؤرخ في مخطوط "الروضة المأنوسة" و"التحفة البهية" و"الكواكب السائرة"، معلومات عن أبيه وخاصة إقامة فرح له (المؤرخ) عام 1005هـ/ 1596م، بمناسبة ختانه، حيث جرت العادة أن يتم الخِتان في السابعة من عمر الصبي. إلا أن بعض المؤرخين قد فسر هذا الفرح بأنه كان بمناسبة مولده. ولذلك رأوا أن ميلاده كان عام 1005هـ/ 1596م، وهذا ما أثبتُّ عدم صحته في هذا البحث.

ولعل خير دليل يبطل ما جاء به الباحثون: شاو (Shaw) وبروكلمان وعبد الكريم رافق وغيرهم ممن ادعوا أن وفاة المؤرخ كانت عام 1060هـ/ 1650م، هو مخطوط المؤرخ نفسه "الروضة

[63] وهذا ما رجحه أيضًا محمد الأمين المحبي في كتابه خلاصة الأثر، حيث ذكر أن وفاة البكري الصديقي كانت ليلة الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وألف. وانظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج3، 468.

الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"، حيث وصل المؤرخ في سرده للأخبار حتى عام 1071هـ/ 1661م، وهذا يؤكد أن البكري الصدّيقي عاش أيضًا بعد عام 1060هـ/ 1650م.

وعليه فإن ما جاء به كارل بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية (1938م)، وما جاء به أيضًا في كتابه " تاريخ الآداب العربية" باللغة الألمانية عام (1938م)، وكذلك ما جاء به شاو – "Shaw" في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية)، وكذلك ما جاء به عبد الكريم رافق في مقاله باللغة الإنجليزية عام 1976م، بخصوص هوية المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، لا يمكن الأخذ به، وأنه مجانب للحقيقة، وأن ما انتهينا إليه هنا هو الأقرب للصواب.

البيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها المؤرخ

نال المؤرخ البكري الصدّيقي تعليمه الأوّل على يد والده العالم، مثل حفظ القرآن وتفسيره وتعلّم الكتابة ورواية الحديث، فقد كانت هذه هي العادة المألوفة عند أولاد العلماء[64]. ويبدو أنه وهو لا يزال في السادسة من عمره أو دون ذلك كان يحضر دروس الشيخ محمد الرملي[65]، فقد ذكر أنه سمع أول (صحيح البخاري) عليه، ويؤكد أنه (أجازه بروايته)[66]. وقد كان من المألوف عند العلماء آنذاك أن تُمنح الإجازة من كبار الشيوخ لأولاد العلماء وهم في سن صغيرة جدًا، إذ كان آباؤهم يسعون لدى كبار المشايخ لمنحها لهم[67]. ولا يُعرف شيء كثير عن

[64] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 72.

[65] محمد الرملي: هو من أئمة الفقه والعلم الديني المصريين في القرن العاشر للهجرة السادس للميلاد (919-1004هـ/ 1513-1596م)، كان مولده ووفاته في القاهرة. له العديد من المصنفات منها: فتاوى شمس الدين الرملي. لمزيد من التفاصيل انظر: نجم الدين الغزي، لطف السمر، ج1، 77-85. وكذلك انظر: الزركلي، كتاب الأعلام، ج6، 374-376. وأيضًا: عمر كحّالة، معجم المؤلفين، ج8، 255-256.

[66] البكري الصديقي، الروضة الزهية، 77.

[67] البكري الصدّيقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 72-73.

حياة محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي عند عمّه تاج العارفين، ولا مدى رعايته له، أو قدر اهتمامه بتعليمه، أو ما يمكن أن يكون قد زوده به من معرفة[68].

وقد توفي تاج العارفين في طريقه عائدًا من أداء فريضة الحج وكان معه المؤرخ البكري الصدّيقي، حيث وافته المنية عام 1008هـ/ 1599م وكان له من العمر ثمان وأربعون سنة، إذ كان ميلاده عام960هـ/ 1553م[69].

بعد وفاة عمّه تاج العارفين رعاه عمه الشيخ محمد زين العابدين، حيث اتخذه كولده، وقال عنه المؤرخ نفسه: "عمّي ووالدي وسيّدي وتالدي"[70]. ولعل هذه الصفات هي التي جعلت بعض الباحثين لآل البكري ينظرون إلى محمد بن أبي السرور على أنه هو محمد بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري المتوفي عام 1087هـ/ 1676 – 1677م. ولكن ما أورده المؤرخ في مؤلفة الروضة الزهية ينفي هذا الاحتمال، إذ ذكر ولد عمّه محمد زين العابدين الصديقي شيخ الإسلام ومفتي السلطنة بمصر في عام 1065– 1066هـ/ 1655– 1657م[71].

ومع أن المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري أظهر لنا مدى حُبّه لعمّه وتقديره له، إلا أنه لم يُفْضِ بترجمته كما فعل مع والده أبي السرور. فهو لدى ذكره لوفاة عمّه اكتفى بالقول: "وفي أيامه (أي في أيام إبراهيم باشا) توفي عمّي، ووالدي، وسيّدي، وتالدي، صوفي عصره وزمانه، ومفسر وقته وأوانه، الشيخ محمد زين العابدين ابن الأستاذ الشيخ محمد البكري الصدّيقي...، وذلك في عصر يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وألف فجأة بقلعة الجيل، بحضرة الوزير إبراهيم باشا. فإنه كان ألفّ له رسالة في الأترج، وطلع له بها، فعندما فتحها الوزير وقرأ فيها، نزل عليه الأمر المحتوم، فقضى نحبه"[72].

---

[68] المصدر السابق، 73.

[69] نجم الدين الغزي، لُطف السّمر، ج1، 348، حاشية: 5. حيث يوجد اختلاف بالنسبة لتاريخ وفاته.

[70] البكري الصدّيقي، النزهة الزهيّة، 93.

[71] إبراهيم العبيدي المالكي، عمرة التحقيق في بشائر أهل الصديق، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت.)، 128.

[72] البكري الصديقي، النزهة الزهية، 84. أي في تاريخ: 1010هـ/ 1601م.

وهكذا لم يبقَ من أعمام محمد بن أبي السرور الأربعة حيًا سوى أبي المواهب. ولا يشير المؤرخ إلى مدى صلته به، وهل احتضنه ورعاه بعد وفاة عمّه زين العابدين أم تركه لنفسه، وقد بلغ من العمر خمسة عشر عامًا. وقد عايش أبو المواهب ابن أخيه أربعة وعشرين عامًا بعد وفاة زين العابدين، إذ توفي عام 1037هـ/ 1627م، وقد ترجمه المؤرخ ابن أبي السرور في مخطوطته "الروضة الزهيّة" كما اعتاد عند وفاة أحد من أقربائه أو من علماء مصر الكبار[73]. أما عمّه الرابع عبد الرحيم فقد ذكر أنه: "كان أميًّا لا يعرف الكتابة، إلا أنه أصابه من الولاية إصابة"[74]، كما يذكر المؤرخ بأنه عندما توفي عمّه عبد الرحيم تزوج أرملته عمّه أبو المواهب، وهي ابنة الشيخ محمد الرملي. ويضيف أن أبا المواهب توفي عام 1037هـ/ 1628م، أما مولده فكان عام 974هـ/ 1567م.

وعلى ضوء ما تقدّم، فإن البيئة الثقافية التي نشأ المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي هي بيئة أسرة عِلم وأدب – لها هيبتها العلمية وسطوتها وصِلاتها الكثيرة بعلماء العصر، على الرغم من بعض المآخذ على أفرادها، هذا بالإضافة إلى أنها أسرة ثرية كان لها أثرها على النفوذ في المجتمع المصري.

هذه البيئة العلميّة والماديّة والمعنويّة، كان لها أثرها على المؤرخ، حيث بدأ منذ طفولته بأخذ العِلم عن والده وبحضور دروس محمد الرملي وهو ما زال في السادسة من عمره. وبذلك أصبح من المؤكد أنه بتوجيه من أعمامه بعد وفاة والده وبدفع من البيئة العلمية الأدبية التي عاشها، تابع ثقافته الذاتية، سواء كان من خلال احتكاكه المباشر بالعديد من علماء عصره، أو عن طريق قراءة المؤلفات المتنوعة القديمة والمعاصرة له والتي يعدها ضرورية لثقافته آنذاك، أو بحضوره دروس كبار مشايخ زمنه. فمثلًا من الكتب التي عاصرها وصرّح

[73] البكري الصديقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1995، 82.

[74] البكري الصدّيقي، الروضة الزهيّة، 87.

بأنه اطّلع عليها وقرأها، كتاب عبد الوهاب الشعراني[75]، والتي قال عنها بأنها " تزيد عن سبعين مؤلفًا اطلعت على غالبها، ونقلت أسماء ما بقي"[76].

أما المشايخ الذين أخذ عنهم المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي فهم كُثر، إلا أنه لم يذكر منهم إلا خمسة في مؤلفاته وهم: الشيخ أبو حفص سراج الدين عمر الحانوتي الحنفي المتوفي عام 1013هـ/ 1604م، وهو من كبار علماء الحنفية. وقد سمع عليه (الأربعين النووية)[77]. والشيخ أبو محمد عبد الله زين الدين الدّنوثريّ[78] وكان عارفًا باللغة والنحو وكذلك قاضيًا، ويقول عنه المؤرخ أنه "وهو من مشايخي الذين أخذت منهم، ومن تلامذة والدي الذين أخذوا عنه"[79]، وقد توفي عام 1025هـ/ 1616م.

والشيخ أبو عُيَيْنَه عامر بن العزيزي الشافعي[80]، المتوفي عام 1034هـ/ 1625. ومن المشايخ الذين أخذ عنهم المؤرخ ودرس عليهم، الشيخ أبو الفدا إسماعيل بن السجيدي الشافعي، والذي كان من أكابر الشافعية[81]. كما تتلمذ – المؤرخ البكري الصديقي – على نور الدين أبي الحسن الأجهوريّ المالكي، المتوفي عام 1066هـ/ 1656م. وقد وصفه المُحِبيّ في خلاصة الأثر بقوله عنه أنه "شيخ المالكية في عصره بالقاهرة، إمام الأئمة... "[82].

---

[75] عاش الشعراني في مصر بين الأعوام (898-973هـ/ 1493-1565م)، وهو من كبار المتصوفة في مصر، له العديد من المؤلفات، أشهرها: لواقع الأنوار في طبقات الأخيار. لمزيد من المعلومات انظر: علي مبارك، الخطط التوقيفية، ج14، 109. والزركلي، كتب الأعلام، ج4، 331-332.

[76] البكري الصدّيقي، الروضة الزهيّة، 58.

[77] هذا الكتاب يشمل، أربعين حديثًا نبويًا اختارها يحيى بن شرف الحوراني النووي الشافعي، وهو من أئمة الشافعية عاش بين الأعوام (631-676هـ/ 1233-1277م).

[78] انظر ترجمته في: البكري الصديقي، الروضة الزهية، 109، والمحبي، خلاصة الأثر، ج3، 53-56.

[79] البكري الصدّيقي، الروضة الزهيّة، 109.

[80] المصدر السابق، 122.

[81] انظر ترجمته في: البكري الصدّيقي، الروضة الزهيّة، 195. والمحبي، خلاصة الأثر، 318.

[82] انظر ترجمته أيضًا في: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، 1628.

هذا بالإضافة إلى أنه ترجم في مؤلفة " الروضة الزهية" عددًا منتقى من العلماء والأدباء والمتصوّفة المعاصرين له، ومنهم أقرباؤه وبخاصة أولاد عمومه وهذا دليل على صلته واحتكاكه بهم ومعرفته لهم.

من خلال هذا السرد المختصر للعلماء والأدباء والمتصوفة الذين ترجم لهم المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصدّيقي في كتابه "الروضة الزهية"[83]، نرى أنه لم يفرق بين العالم الشافعي الذي ينتسب إليه، وبين العالم الحنفي أو المالكي أو الحنبلي، وإنما ترجم بموضوعية، واقتصر في ذلك على علماء القاهرة وأدبائها ومتصوّفتها[84].

ويمكن أن نستنتج من خلال ما تقدّم أن المؤرخ كانت له علاقة وثيقة بالنخبة الفكرية المتنوعة في عصره وبالذات في القاهرة، وأنه كان يعيش في خضمّ هذا الجو الفكري السائد في تلك المدينة خلال العقود السبعة من القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد. وبذلك فقد كان المؤرخ على اتصال وتفاعل واسعَيْن وعميقَيْن بثقافة مصره وعصره، وقد ساعده في ذلك البيئة العلمية الصوفية والتي تتمتع بالثراء العريض والأرستقراطية، وتحظى بالنفوذ لدى الحُكّام في مصر، والاحترام الاجتماعي والديني من طبقة المثقفين المصريين، وما يشبه الولاء لدى الطبقات العامة، وقد ورث المؤرخ الكثير من كل هذا.

[83] البكري الصدّيقي، الروضة الزهيّة، 91.

[84] البكري الصدّيقي، المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، 1955، 85-102.

المصادر والمراجع

العربيّة

ابن الحنبلي، رضيّ الدين محمد بن إبراهيم. **دُر الحُبَب في أعيان حلب**. تحقيق: محمد الفاخوري ويحيى عبارة. 2ج. دمشق: د.ن.، 1972- 1974.

ابن إياس، محمّد. **بدائع الزهور في وقائع الدهور**. خمسة أجزاء، تحقيق: محمّد مصطفى. القاهرة: الهيئة العامّة للكتاب، 1982-1984.

ابن تغري، بردي. **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 12 جُزءًا. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1348-1375هـ.

ابن طولون، محمد شمس الدّين. **إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشّام الكُبرى**. تحقيق: محمد أحمد دهمان. دمشق: د.ن.، 1964.

ابن طولون، محمد شمس الدّين. **مُفاكهة الخلاّن في حوادث الزّمان**. تحقيق: محمد مصطفى. جُزءان، القاهرة: د.ن.، 1962-1964.

ابن عماد الحنبليّ، عبد الحيّ العكري. **شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب**. ثمانية أجزاء. القاهرة: د.ن.، 1350هـ.

ابن منظور، محمد مكرم. **لسان العرب**. 15 جزءًا. بيروت: دار صادر، 1968.

أبو جابر، سليم. **البكري الصدّيقي وأثرهُ في تأريخ مصر العثمانيّة**. ط.1. لندن: مؤسسة الرّافد، 2005.

أحمد، إبراهيم خليل. **تاريخ الوطن العربيّ في العهد العثمانيّ، 1516-1916**. الموصل: د.ن.، 1986.

الإسحاقيّ، محمد بن عبد المعطي. **لطائف أخبار الأُوَل فيمن تصرّف في مصر من أرباب الدّول**. مصر: د.ن، 1304هـ.

الإسكندريّ، عمر. وحسن، سليم. **تاريخ مصر من الفتح العثمانيّ إلى قبيل الوقت الحاضر**. ط.2. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996.

الأنصاريّ، ناصر. **المجمل في تاريخ مصر للنظم السياسيّة والإداريّة**. ط.2. القاهرة: دار الشروق، 1997.

بروكلمان، كارل. **تاريخ الشعوب الإسلاميّة**. ترجمة: نبيه فارس ومنير البعلبكيّ. بيروت: د.ن.، 1977.

البغداديّ، إسماعيل باشا. **إيضاح المكنون في الذّيل على كَشْف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، جزءان. ط.3. طهران: د.ن، 1947.

البكريّ، محمّد بن أبي السرور. **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**. تحقيق: عبد الرازق عيسى. القاهرة: د.ن، 1997.

البكريّ، محمّد بن أبي السرور. **الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة**. مخطوط مصوّر في معهد المخطوطات العربيّة.

البكريّ، محمّد بن أبي السرور. **تفريج (كشف) الكربة في رفع الطلبة**. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، نُشِر في: المجلّة التاريخيّة المصريّة، مجلّد 23 (1976)، 91-384.

البكري، محمد بن أبي السّرور. **التحفة البهيّة في تَمَلُّك آل عثمان الدّيار المِصريّة**، تحقيق: عبد الرحيم، عبد الرحيم. القاهرة: دار الكُتُب والوثائق المِصريّة، 2005.

البكري، محمد بن أبي السّرور. **المِنَح الرّحمانيّة في الدّولة العثمانيّة**. ويليه ذيل: **اللطائف الرّبانيّة على المِنَح الرّحمانيّة**. تحقيق: ليلى الصبّاغ. دمشق: د.ن.، 1995.

جِب، هاملتون. وبوين، هارولد. **المجتمع الإسلاميّ والغرب**. ج.2. ترجمة: أحمد مصطفى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

الجبرتي، عبد الرحمن. **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**. بولاق: د.ن، 1297هـ.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. **كَشْف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**. جزءان، طهران: د.ن.، 1967.

حسن، إبراهيم حسن. **تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي والاجتماعي**. الجزء الثالث. القاهرة: د.ن.، د.ت.

الحِمْيَرِي، محمد عبد المنعم. **الرّوض المِعطار في خبر الأقطار**. بيروت: د.ن.، 1975.

الخطيب، البغداديّ. **تاريخ بغداد**. 13 جزءًا. بيروت: د.ن.، د. ت.

الخطيب، مصطفى عبد الكريم. **مُعجم المصطلحات والألقاب التاريخية**. ط.1. بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1996.

الخفاجي، أحمد شهاب الدّين. **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا**. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. جزءان. القاهرة: د.ن.، 1967.

دائرة المعارف الإسلاميّة. تعريب: محمد ثابت وآخرون. مصر: د.ن.، 1975.

الدّقن، السيّد محمّد. **السلطان الأشرف طومان باي والمقاومة المصريّة للغزو العثمانيّ**. القاهرة: د.ن.، 1979.

دَهْمان، محمد أحمد. **مُعجم الألفاظ التّاريخيّة في العَصْر المملوكيّ**. ط.1. بيروت: دار الفِكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر المعاصر، 1990.

رافق، عبد الكريم. "ثورات العساكر في القاهرة في الربع الأخير من القرن السادس عشر والعقد الأوّل من القرن السابع عشر ومغزاها." **أبحاث الندوة الدوليّة لتاريخ القاهرة**، ج2 (مارس-أبريل، 1969): 745-775.

رافق، عبد الكريم. **بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانيّ إلى حملة نابليون بونابرت (1516-1798)**. ط2. دمشق: د.ن.، 1968.

رجب، حرّاز. **المدخل إلى تاريخ مصر الحديث- من الفتح العثمانيّ حتّى الاحتلال البريطانيّ 1517-1882**. القاهرة: د.ن.، 1970.

رمزي، محمد. **القاموس الجغرافي للبلاد المِصريّة مِن عهد قُدَماء المِصْرِيّن إلى سَنَة 1945**. القاهرة: الهَيْئة العامّة للكِتاب، 1994.

رمزي، محمد. **القاموس الجغرافي للبلاد المصريّة**، القاهرة: د.ن.، 1953-1963.

رمضان، محمّد مصطفى. **مصادر تاريخ مصر الحديث**. القاهرة: د.ن.، 1983.

الزّركلي، خير الدّين. **الأعلام**، 13ج. ط.3. بيروت: د.ن.، د. ت.

سعد، أحمد صادق. **تحوّل التكوين المصريّ من النمط الآسيويّ إلى النمط الرأسماليّ**. بيروت: دار الحداثة، 1981.

سليم، محمود رزق. **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلميّ والأدبيّ**. ج3. القاهرة: د.ن.، 1940.

سُليمان، أحمد السعيد. **تأُصيل ما ورد في تاريخ الجَبَرْتِي مِنَ الدّخيل**. القاهرة: دار المعارف، 1979.

السيّد العبد، عفاف مسعد. **تاريخ مصر العثمانيّة 1071-1517هـ/ 1923-1660م، من خلال مخطوط الروضة الزهيّة في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزيّة لابن أبي السرور البكريّ الصديقيّ**. دراسة وتحقيق. الإسكندرية، 1992. (رسالة دكتوراه غير منشورة)

السيّد، الراقد محمّد عبد المنعم. **الغزو العثمانيّ لمصر ونتائجه على الوطن العربيّ**. ج5. الإسكندرية: د.ن.، 1972.

سيّد، سيّد محمّد. **مصر في العصر العثمانيّ في القرن السادس عشر**. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997.

السيوطيّ، جلال الدين. **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: د.ن.، 1968.

الشربينيّ، يوسف. **هزّ القحوف في شَرْحِ قصيد أبي شادوف**. ج1. ط2. 1308هـ.

الشّشتاوي، محمد. **مُتَنَزَّهات القاهرة في العَصْرَيْنِ المملوكيّ والعُثمانيّ**. القاهرة: دار الآفاق العربيّة، 1999.

الشّعراني، عبد الوهاب. **الطبقات الكبرى من لواقح الأنوار في طبقات الأخبار**. تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود. د.م.: د.ن.، 2001.

شلبي، أحمد عبد الغني. **أوضح الإشارات فيمن تولّى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملّقب بالتاريخ العينيّ**. ط2. تحقيق وتعليق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. القاهرة: دار الكتاب الجامعيّ، 1994.

الشنّاويّ، عبد العزيز محمّد. **الدولة العثمانيّة دولة إسلاميّة مفترى عليها**. 4ج. القاهرة: د.ن.، 1982-1980.

الشنّاويّ، عبد العزيز. "دور الأزهر في الحفاظ على الطّابع العربيّ لمصر إبّان الحكم العثمانيّ". **في أبحاث الندوة الدوليّة لتاريخ مصر**. 1971.

الشيّال، جمال الدين. **التاريخ والمؤرّخون في مصر في القرن التاسع عشر**. القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة، 1958.

الصبّاغ، ليلى. **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**. دمشق: د.ن.، 1982-1981.

الصبّاغ، ليلى. "الجديد في العسكر الجديد." **مجلّة الفكر العسكريّ** 4 ع(3+4) (أيلول 1976): 188-206، 73- 88.

الضّيقة، حسن. **الدولة العثمانيّة – الثقافة والمجتمع والسياسة**. ط1. بيروت: دار المنتخب العربي، 1997.

طاشكبري، زاده أحمد بن مصطفى. **الشّقائق النّعمانيّة في علماء الدّولة العثمانيّة**. بيروت: د.ن.، 1975.

الطويل، توفيق. **التصوّف في مصر إبّان العصر العثمانيّ**. الإسكندرية: د.ن.، 1946.

عاشور، سعيد عبد الفتاح. **العصر المماليكي في مصر والشام**. د.م.: د.ن.، 1976.

عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن. **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**. القاهرة: د.ن.، 1983.

عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن. **الرّيف المصريّ في القرن الثامن عشر**. ط2. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1986.

عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن. **فصول من تاريخ مصر الاقتصاديّ والاجتماعيّ في العصر العثمانيّ**. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1990.

عبد الرحيم، عبد الرحيم. **الرّيف المصري في القرن الثّامن عشر**. ط2. القاهرة: دار الكتاب الجامِعيّ، 2004.

عبد اللطيف، ليلى. **الإدارة في مصر العثمانيّة**. القاهرة: د.ن.، 1978.

العُبيدي، المالكي إبراهيم. **عُمدة التحقيق في بشائر أهل الصدّيق**. القاهرة: دار الكتب المصريّة، د.ت. تحت رقم (418 تاريخ).

عثمان، حسن. "المجمل في التاريخ المصريّ في العصر العثمانيّ". في **المجمل في التاريخ المصريّ**. ط1. تقديم: حسن إبراهيم حسن. القاهرة: د.ن.، 1942.

عزّ العرب، عبد العزيز. **الاقتصاد السياسيّ للقهر**. القاهرة: دار المستقبل العربيّ، 1991.

عطيّة الله، محمد. **القاموس الإسلاميّ**. 2ج. القاهرة: د.ن.، 1983.

عمر، عمر عبد العزيز. **تاريخ المشرق العربيّ**. الإسكندريّة: دار المعرفة، 2000.

عيسى، عبد الرازق. **تاريخ القضاء في مصر العثمانيّة 1517-1798**. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1998.

الغزّيّ، نجم الدّين. **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**. 3ج. لبنان: د.ن.، 1945-1959.

الغزّيّ، نجم الدّين. **لُطف السّمَر وقطْف الثّمَر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر**. 2ج. تحقيق: محمود الشّيخ. دمشق: د.ن.، 1981-1982.

فهمي، نعيم زكي. **طرق التجارة الدوليّة ومحطّاتها بين الشرق والغرب**. القاهرة: د.ن.، 1973.

قاسم، قاسم عبده. **الرؤية الحضاريّة للتاريخ عند العرب والمسلمين**. القاهرة: دار المعارف، 1982.

القلقشندي، أحمد بن علي. **صُبح الأعشى في صناعة الإنشا**. 15ج. بيروت: د.ن.، د. ت.

الكيلانيّ، محمّد سيّد. **الأدب المصريّ في ظلّ الحكم العثمانيّ**. القاهرة: مكتبة الفرجانيّ، 1994.

مبارك، عليّ. **الخطط التوفيقيّة لمصر والقاهرة**. 20ج. القاهرة: 1306هـ.

مبارك، عليّ. **الخطط التوفيقيّة لمصر والقاهرة**. ط2. القاهرة: الهيئة العامّة للكتاب، 1980.

المُحبّي، محمد أمين. **خُلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**. 4ج. القاهرة: د.ن.، 1869.

مُغيث، كمال حامد. وعبّاس، رؤوف. **مصر في العصر العثمانيّ 1517-1798**. ط1. القاهرة: د.ن.، 1997.

الملوانيّ، يوسف. **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنوّاب**. مخطوط بمعهد المخطوطات العربيّة. القاهرة. ورقة: 169-232.

المُنجد، صلاح الدّين. **المؤرخون الدّمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة**. بيروت: د.ن.، 1964.

منسي، محمود صالح. **حركة اليقظة العربيّة في الشرق الآسيويّ**. القاهرة: د.ن.، 1967.

النّباهين، علي سالم. **نظام التربية الإسلاميّة في عصر دولة المماليك**. القاهرة: دار الفكر، 1981.

النّهروالي، قُطب الدّين. **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**. ط1. تحقيق: علي محمد عمر. د.م.:

مكتبة الثقافة الدّينيّة، 2004.

النّهروالي، قُطب الدّين. **البرق اليمانيّ في الفتح العثماني**. تحقيق: حمد الجاسر. الرياض: د.ن.، 1967.

هانتس، فالتر. **المكاييل والأوزان الإسلاميّة وما يعادلها في النظام المتري**. تعريب: كامل العسليّ. عمّان: الجامعة الأردنيّة، د. ت.

هريديّ، صلاح. **تاريخ مصر الحديث والمعاصر**. ط1. ج1. الإسكندرية: د.ن.، 2000.

الإنجليزيّة

Al-Nahal, G. H. *The Judicial Administration of Ottoman Egypt in the Seventeenth Century*. Minneapolis and Chicago, 1979.

Creasy, E. *The History of the Ottoman Turks*. Beirut, 1960.

Gibb, H. A. R. and Bowen, H. *Islamic Society and the west.* (part 1 and 2), London: 1951-1957.

Hathaway, J. "Egypt in the Seventeenth Century". In: Daly, M. W. (ed.): *Cambridge History of Egypt*, vol. 2. 1998.

Holt, P. M. *Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922*. A Political History, London. 1966.

Shaw, S. J. *The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517-1798*. Princeton, New-Jersey, 1962.

Stripling, G. *The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-157.* Urbana, 1942.

Winter, M. *Society and Religion in Early Ottoman Egypt*. New Brunswick and New Jersey, 1982.

Winter, M. *Egyptian Society under Ottoman Rule, 1517-179.* London and New-York, 1992.